يفضلون طمسه في اسرائيل

يجب القضاء على التهديد الايراني النووي بسرعة

■ كرر الرئيس الايراني، محمود أحمدي نجاد، اعلانه الشهير بمحو اسرائيل عن الخريطة في صيغة جديدة: «اسرائيل هي شجرة جافة وعفنة ستُباد بعاصفة واحدة». صحيفة (هآرتس)، للناس المفكرين كما هو معروف – دحرت التهديد العلني الى الصفحة 11. واحتلت العنوان الرئيس فيها بالذات الازمة الاقتصادية المحتدمة في السلطة الفلسطينية. وأثبت مبعوثو أحمدي نجاد، في العملية يوم الاثنين، بأن الحديث لا يدور عن الاقوال فقط. فنواياهم جدية.

«انترناشيونال هيرالد تريبيون»، الصحيفة الدولية التي تطبعها وتنشرها «هآرتس» في اسرائيل، تواضعت في نشر التهديد بتدمير اسرائيل في مقطوعة صغيرة في الصفحة 5، امنحوا هذه الصحف تقريرا عن حالة مأساوية لطفلة فلسطينية قُتلت على سبيل الخطأ في قصف مشابه ـ وبشكل عام ستجدون الخبر في عنوان بارز. ولكن، عندما تهدد دولة عضو في الامم المتحدة بتدمير دولة كاملة، اسرائيل، يبدو هذا وكأنه أقل أهمية.

«يديعوت احرونوت» نشرت اعلان المعركة من الرئيس الايراني في صفحتها الثانية. و«معاريف» وحدها منحت النبأ العنوان الرئيس في الصفحة الاولى.

عندما يهدد الرئيس الايراني بخراب اسرائيل، وذلك بعد أن يكون تباهى قبل يوم من ذلك في أن دولته نجحت في تخصيب اليورانيوم ـ فان الصحف التي تدفن النبأ في مكان ما في صفحة داخلية، تكون لا تزال لم تستوعب بأن الخطر الجديد على الدولة اليهودية هو بالمستوى النازي.

وعلى أي حال، فان (هآرتس) بمحاميها الكبيرين جدعون ليفي وعميره هاس، هي مع كل موضوع فلسطيني. ولكن يبدو أن «التريبيون» لم تتعلم الدرس من أبيها الشرعي الحالي، «نيويورك تايمز» التي اتهمت وندد بها مرة اخرى في السنوات الأخيرة لطمسها نشر الأنباء عن ابادة يهود اوروبا إبان الحرب العالمية الثانية.

ويأتي الى ذاكرتي وصف مثير للصدمة كتبه تشارلي تشابلين في سيرته الذاتية التي نشرت قبل نحو 35 سنة، كيف دُعي الى غداء محترم مع مسؤولي «نيويورك تايمز» التي ناشرها هو يهودي، وعندما طُرحت مشكلة مطاردة اليهود من النازيين ـ سارع المضيفين الى كنس الموضوع من على الطاولة المحترمة، كأمر مزعج.

وبالفعل، ثمة بالتأكيد خطر في أن ليس فقط اليهود هزيلو العقل السياسي في البلاد، بل وأجزاء معتبرة في الرأي العام الدولي، سيفضلون تجاهل الخطر المباشر والذي سيتعاظم مع الايام ضد اسرائيل. فقد سبق لهم أن تواضعوا في الثلاثينيات في نشر الأنباء عن النوايا الهتلرية لابادة اليهود، رغم أن قادة الرايخ الثالث بثوا ذلك دون انقطاع.

يجدر بنا أن نصحو وأن نسأل أنفسنا ـ ما الذي يدفع نصر الله لأن يقول عنا أننا ضعفاء كـ «خيوط العنكبوت» ويدفع بقائده الاعلى احمدي نجاد بأن يؤمن بأن اسرائيل هي «شجرة جافة وعفنة»؟. فهل تبث اسرائيل ضعفا كبيرا بهذا القدر يدعو ويشجع وفي الواقع يستدعي العدوان اللفظي اللاذع كتمهيد للسبيل الى الهجوم الحربي؟ يدور الحديث عن التهديد الاكثر جدية منذ حرب يوم الغفران. ويجدر بنا ان نقطع الفروع اليابسة، وهي كثيرة، فنجتث العفن وهو كثير، وذلك كي يتمكن مع قدوم الوقت أحمدي نجاد وأمثاله من أن يشموا جذور الشجرة اليهودية المزدهرة، ولكن من الاسفل.

أوري دان
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/4/20

مسار الجدار في منطقة قلقيلية وجنين وطولكرم يجسد الجشع الاسرائيلي للاراضي وينطوي على احتمالية للانفجارات المستقبلية

■ الجدار الفاصل يثقل على الفلاحين الفلسطينيين في القرى الواقعة شرقي الجدار والذين بقيت اراضيهم الزراعية من جانبه الغربي بصورة كبيرة. جهود كبيرة تُبذل للتخفيف عنهم بواسطة توزيع تصاريح مرورية عبر البوابات الجدارية التي تُفتح وفقا لجداول زمنية معينة. ولكن مجرد مشاهدة وسماع ما يحدث معهم في التجربة العملية يعتبر كافيا لتجسيد حجم المشكلة التي يعاني هؤلاء الناس منها ويثير تساؤلات حول الاعتبارات التي أدت الى وضع مسار الجدار بهذه الصورة، وترسم علامات استفهام حول قدرة هذا النظام المفروض على البقاء والاستمرار على المدى الأبعد.

«الأهالي»، مركز التنمية المجتمعية النصراوي، ومركز «اعلام» العربي الفلسطيني في اسرائيل بادرا معا في الاسبوع الماضي الى تنظيم جولة غربي الجدار الفاصل في موازاة شارع رقم 6 تقريبا على اراضي اربع قرى في المنطقة. الأمر المشترك لهم جميعا هو: جدار فاصل يمتد وفقا لاعتبارات أمنية من الناحية الرسمية، إلا أنه يسير وفقا لقاعدة بسيطة واضحة للعيان: اغلبية السكان الفلسطينيين شرقي الجدار واغلبية الاراضي التابعة لهم من غربه.

هذه القاعدة تتجسد بصورة جيدة في قرية جيوس التي يقطنها حسب احصائية مركز «أهالي 550» مزارعا و2000 نسمة. قبل عام 1948 كان لهذه القرية 12,600 دونم من الاراضي الزراعية، وبعد ترسيم الخط الاخضر في عام 1949 فقدت 2000 دونم من مساحتها «لصالح» اسرائيل، ليتبقى لديها 10,600 دونما. الجدار الفاصل أُقيم بصورة قريبة جدا من منازل القرية، وبقيت غربي الجدار 8,600 دونم من اراضيها التي يعتاش منها 300 مزارع من الـ 550 مزارعا القاطنين في القرية.

هناك امكانيات لوصولهم الى بعض الاراضي، ولكن من كان لديه هو أو أحد أفراد عائلته «ماض أمني» لن يحظى بهذه النعمة وسيواجه في طريقه عراقيل بيروقراطية وعليه لا توجد تصاريح مرور الا لدى ثلث هؤلاء الفلاحين فقط. هذا ناهيك عن مطالب تمرير نقل المنتوجات الزراعية للسوق الفلسطيني والاسرائيلي. الامر الذي يتسبب في هبوط الاسعار او صعوبة التسويق عموما.

شمالي جيوس يقوم الجدار بترسيم بطن جديدة تشمل الاف الدونمات (لاعتبارات امنية او للتنمية الاستيطانية المستقبلية) شرقي مسار مستوطنة سلعيت. 19 عائلة من قرية الغلمية المجاورة فقدوا اراضيهم (1,138 دونما من بين 1,393 حسب معطيات الاجمالي).

وما هذا الا غيض من فيض فقط. هذه الحكايات المسنودة بالعوائق البيروقراطية او القسوة في التعامل تتكرر في كل قرية من القرى الفلسطينية. حسب معطيات الاهالي يوجد في محافظة جنين وطولكرم وقلقيليا 2,054 مزارعا يعيلون 13,847 نسمة. وهناك 33,443 دونما من اراضيهم اصبحت غربي الجدار (من مجموع 45,658) التي يمتلكونها.

من المحتمل ان يتمكن خبراء الامن من تعليل مسار الجدار بامور تكتيكية او استراتيجية ولكن حتى لو افترضنا ان من الواجب ضم الاراضي الا ان «البطن» الالحاقي في المناطق المذكورة يؤكد نزعة الجشع والفهم للمزيد من الاراضي اكثر من الحاجه للدفاع عن الامن.

فلسطيني يرشق دورية للاحتلال الاسرائيلي بالحجارة في مدينة رام الله

بعض أجزاء الجدار موجودة على طاولة المحكمة العليا في اطار الالتماسات التي قدمها الاهالي ضد مسار الجدار وهناك ستدرس الاعتبارات الامنية المزعومة ومدى صحتها. ومع ذلك هناك مكان للتساؤل عن احتمالات صمود هذا المسار على المدى الزمني الاطول ان تمت المصادقة عليه نهائيا. ان كان هناك هدف لاحباط المزارعين ودفعهم للتكيف التدريجي مع فقدان اراضيهم والبحث عن مصدر رزق آخر في مكان آخر ـ هناك شك ان كان ذلك يملك فرصه في النجاح. هناك امر واحد واضح: الجدار في مساره الحالي يتسبب في انعدام توازن ينطوي على احتمالية كافية للهزات في المستقبل.

براهام طال
خبير اقتصادي
(هآرتس) 2006/4/20

يستخدمون اسرائيل كأداة للوصول الى اهدافهم

الاسرائيليون يعتقدون ان العرب يتحدثون عن السلام في محاولة واضحة لارضاء الامريكيين والحصول على أموالهم

■ ظاهريا، الحديث يدور عن صورة مرآة: فقسم من الشرق الاوسط يتحدث عن سلام مع اسرائيل، وسبق له وان وقع على معاهدات سلام معها، وان العالم العربي قد التزم بمبادرة السلام التي تقدمت بها العربية السعودية. وقسم آخر، يتحدث عن حرب مع اسرائيل، بل وعن تدميرها، كما هو حال السلطة الفلسطينية او ايران ولكن الحديث يدور عن نفس الظاهرة تماما.

فالذين يتحدثون عن السلام مع اسرائيل لا يقصدون (بالضبط) سلاما حقيقيا معها، بل انهم يبحثون عن الطريق التي توصلهم للعقل الامريكي والى الاموال الغربية فقط. فهم يعرفون بأن الامريكيين يتأثرون سريعا بانغام السلام، لكن الهدف ليس اسرائيل، بل ان الهدف هو امريكا، ليس غيرها. فاسرائيل ليست اكثر من السلم الذي يتسلقونه للوصول الى واشنطن.

فالرئيس السادات اراد امريكا، وليس اسرائيل، وهكذا هو حال خليفته الرئيس مبارك، الذي كان على مدار السنين حذرا للغاية من تحقيق سلام دافيء مع اسرائيل. والامير (في ذلك الوقت) عبد الله، ولي العهد السعودي طرح مبادرته للسلام مع اسرائيل لكي يجذب اليه انظار الامريكيين، وهكذا كان الحال بالنسبة لموريتانيا وليبيا التي انتبهت وتذكرت فجأة الاملاك اليهودية التي سبق وأن سُلبت منهم. فاسرائيل هي الجسر الذي يتسلقون عليه ـ او يريدون تسلقه ـ باتجاه الهدف، ولذاتها، فهي غير موجودة ولا توجد رغبة للاعتراف بها أبدا.

ونفس وجهة النظر ـ هذه ـ موجودة ايضا في الاتجاه العاكس. فحزب الله يحارب اسرائيل منذ 18 عاما، ومعروف، بأن من يقاتل اسرائيل في العالم العربي يعتبر مقدسا. فهكذا تمكن الشيعة الانفصاليون اللبنانيون من تسلق الهرم السياسي اللبناني وبلوغ ذروته في بيروت، وحزب الله تحدث كثيرا عن اسرائيل، ولكنه في الحقيقة كان يقصد الشيعة ونضالهم الداخلي في المجتمع اللبناني.

فايران ترغب الان بأن تتحول الى دولة عظمى في الشرق الاوسط، وربما في العالم، وكيف ذلك، وهي دولة شيعية لا تعد ضمن الدول العربية وتريد بلوغ الذروة وتحقيق هذه المكانة؟. إذن، لا بد ان تحارب اسرائيل ـ ولو حربا كلامية على الاقل ـ وفي اللحظة التي قرر فيها الرئيس الايراني تصعيد المواجهة مع اسرائيل، فان على المجتمع العربي ان يؤيده رغم كونه فارسيا وشيعيا في حين لا زال القادة العرب يواصلون السكوت والانتظار.

فهذا يعتبر وضعا مزدوجا، ففي الحالتين، لا يوجد احد يرغب (وله مصلحة) بالاعتراف باسرائيل وبدورها المركزي، ولكن، ورغما عن ارادة العالم العربي وربما رغما عن حقيقة الموقف الاسرائيلي نفسه ـ فانها ولا شك اصبحت الجهة والمركز الوحيد القوي الذي يحدد اولويات واهتمامات الواقع الفعلي الشرق اوسطي.

توجد لهذه الظاهرة مضاعفات وابعاد للطريقة التي يجب علينا ان نفهم بها ما يدور حولنا في المنطقة، فمن المحظور علينا تماما ان نتأثر بما يسمونه «مبادرة السلام العربية» والتي تختفي وراء شعارها وعنوانها ازمات محلية حادة، كما حدث للرئيس السادات، والرئيس الجميل، ولعرفات وحسين، ولذلك، فانها ـ ايضا ـ محدودة. أكثر مما هي اسرائيل بحاجة لمثل هذه المبادرة، فان الطرف الاخر بحاجة اليها. وبناء على ذلك، وكما تحددها قواعد اجراء المفاوضات السياسية، فان على اسرائيل مواصلة طلب المزيد كجزء من قواعد هذه المفاوضات.

وعلى العكس تماما، فلا مجال للتغاضي عن النوايا الايرانية الراغبة بالتزود بالاسلحة النووية ـ وهذه مسألة يهتم ويقلق بها العالم كله وليس اسرائيل وحدها في هذا القلق وان (أي العالم) سيعمل حتى القضاء عليها ـ ومع ذلك فلا يمكن تجاهل الابعاد الكلامية والابعاد الذاتية البارزة والملاحقة في سلسلة البيانات والخطابات العدائية لاسرائيل والتي تتحدث ضد اليهود وتشكك بالكارثة اليهودية. فالرئيس احمدي نجاد يتحدث عن اسرائيل، لكنه في الحقيقة يتحدث عن نفسه في محاولة لابراز طائفته الثانوية وتقويم اسم دولته بواسطة هذه الاحاديث والخطابات المتلاحقة.

ان عدم الفهم الاسرائيلي للنوايا المنتشرة وراء هذه البيانات والخطابات الحربة وخطابات السلام في الشرق الاوسط، قادت اسرائيل في الماضي الى كوارث ولفظ للانفاس، وهكذا قد يحدث الان ايضا. علينا فقط ان نصلي ونبتهل، بأن تفهم القيادة الاسرائيلية الجديدة، بأن في منطقتنا كثيرا من الامور الخافية، ولا سيما في كل ما يتعلق باسرائيل، وان تتمكن من التمييز الفعلي بين الحقيقة والتضليل.

غي باخور
مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/4/20

يخدعون أنفسهم بالتفكير بابعاد السكان العرب عن الارض

قادة اسرائيل أيدوا في البداية الاستيطان ودعموه وخوفهم الآن من المشكلة الديمغرافية

■ قبل نحو 38 عاما بالضبط، وعشية الاحتفال بعيد الفصح 1968، وصلت الى الخليل أول مجموعة من اليهود المستوطنين بزعامة الحاخام موشيه ليفنغر، وحددت لنفسها مسكنا في فندق «بارك» في المدينة. وقد طلبوا إذنا من الجيش بأن «يحتفلوا هناك عشية الفصح»، ولكنهم ظلوا متواجدين هناك (بعد ذلك) دون ترخيص من أحد، مستغلين اصابة وزير الدفاع السابق موشيه ديان في ذلك الوقت، الذي كان راقدا في المستشفى للعلاج. والى أن شُفي الوزير، وبعد بضعة اسابيع، تمكن المستوطنون من فرض حقيقة وأمر واقع، وتم نقلهم بحماية الجيش من فندق «بارك» الى بناية الحكم العسكري في المدينة.

هكذا، وبطرفة عين، يبدو و«كأن» هكذا بدأت اول عملية استيطانية يهودية في مدينة الخليل، والتي جاء في أعقابها المزيد. وزراء هامون، أمثال مناحيم بيغن، ويغئال ألون، ساعدوا المستوطنين، بل انهم حرصوا عليهم بالسلاح، وعلى عكس الموقف الرسمي للحكومة الاسرائيلية.

وقد استمر مخطط الاحتيال (خداع الذات) حتى يومنا هذا: فمن ناحية، يتوجب على الجيش الاسرائيلي الحفاظ على الاراضي المحتلة والاهتمام بحياة وعيش «السكان المحليين»، ومن ناحية اخرى، فان الجيش الاسرائيلي يسلب اولئك المواطنين اراضيهم وممتلكاتهم خلال حوادث مريبة تحت عنوان «ضرورات أمنية» من اجل اقامة مستوطنات وتجمعات يهودية. وبعد اربعين سنة تقريبا، منذ أن بدأ المستوطنون بتقييد أيدي الدولة، فان قادتها فهموا حجم الثمن الباهظ لذلك، وهو تغيير وجه الدولة وتحويل اليهود من اغلبية الى أقلية. فهذه هي «وصمة طرابلس» ـ أي مثل حال الرغبة العارمة لدى القادة المسيحيين اللبنانيين بضم طرابلس الى سلطتهم ـ مع انها المدينة المسلمة بغالبيتها، في سنوات العشرين من هذا القرن، دون أن يفهموا الثمن الديمغرافي الذي سينتج عن ذلك، وهو تغيير الطابع الأساسي لاغلبية مسيحية في لبنان لأكثرية مسلمة فيه. ولكن اللبنانيين فهموا ذلك منذ زمن بعيد، ولكن ذلك كان ايضا متأخرا ودون جدوى، حيث أن الاغلبية المسلمة أصبحت حقيقة وأمرا واقعا.

يبدو أن اريئيل شارون وايهود اولمرت تنبها الى هذه الحقيقة بتأخر واضح. فالزعيم الفلسطيني المعتدل جدا، سيكون صعبا عليه للغاية أن يتسلم رئاسة دولة تتشكل من أجزاء وقطع من الارض المبعثرة التي لا رابط يجمع بينها، حيث تُفرقها وتفصلها عن بعضها البعض الكتل الاستيطانية. فخمس أو ست من هذه «الرُقع» في الضفة الغربية، وعدد آخر منها في غزة، وهذا ما تريد ان تُسلمه اسرائيل مستقبلا للشعب الواقع تحت احتلالها، وتريد أن تُسميه دولة مستقلة. هذه هي «خطة الانطواء» التي يريدها اولمرت، والتي ينظر اليها هو وجماعته المؤيدون لها وكأنها خطوة جريئة سوف تشعر بثقلها وصداها كل أمم العالم.

وللحقيقة، هذه ليست إلا استمرارا لحالة «الخداع الذاتي»: فالكتل الاستيطانية ستبقى تحت السيادة الاسرائيلية، و«مجرد» وصلات الطرق سوف يتسلمها الفلسطينيون دون أن نسألهم عن ذلك.

حسب معطيات الاحصائيين الاسرائيليين، فان عدد الفلسطينيين سيكون مساويا لعدد الاسرائيليين في المنطقة الممتدة ما بين النهر والبحر خلال ستة أعوام فقط، ومن نفس النقطة ستبدأ الاغلبية الفلسطينية بالتنامي. ومع ذلك، فلا يوجد شيء عندنا يُثعرنا بالخطر: فالانفصال أولا، والانطواء لاحقا. وكل ذلك لكي نخدع أنفسنا بأننا نسير في الطريق المؤدي الى حل المشكلة. هكذا يعتقد اولئك الذين يدفعون باتجاه تنفيذ خطة الانطواء، فنحن سنتمكن من اقامة «دُويلة فلسطينية»، وفي نفس الوقت نمنع وجود اغلبية عربية على اراضينا. وهم يشعرون بسرور كبير من هذا الحل الذي اخترعوه، الى الدرجة التي يشعرون فيها بأننا بهذه الطريقة لا «نقيم دولة فلسطينية»، ولن يكون بذلك حلّ للمشكلة الديمغرافية التي تقلق الجميع.

صحيح أن مسيرة التعقل والاستيقاظ من حلم الامبراطورية اليهودية قد بدأت، إلا أنه مع ذلك، والى أن نصل معها الى تحقيقها وانجازها، فاننا سنكون قد تأخرنا كثيرا.

يهودا ليطاني
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/4/20

شارون لم يتمكن من تشكيل الحكومة القادمة لكنه تمكن من بلورة الفكرة التي ستقودها

على اولمرت الكف عن مواصلة انتهاج خطة «الامتصاص ـ الهجوم»

■ لقد اختار ايهود اولمرت ان يرد على العملية التخريبية التي وقعت في تل أبيب عن طريق الاسلوب البائد الذي يقول «ان تعرف متى وكيف ترد». ولكن يجب على رئيس الوزراء ان يوضح ماهية هذا الرد وما الذي سنعرفه. فهل سنرد بضربة اخرى من صناعتنا، ومن منتجات موفاز وحلوتس، فهي ولا شك باتت تُعرف بأنها «صيغة ممجوجة» باعتبارها مزيدا من العضلات وتدل على الضعف.

ولكن، اذا اتضح بأن الموضوع ليس مجرد ضريبة كلامية، بل بضربة اضافية تنبع من التفكير والرأس، فهذا ممكن.

لن يتمكن شارون من تشكيل الحكومة القادمة، ولكنه تمكن من بلورة الفكرة الاساسية التي ستقود طريقها. فالافكار الاسرائيلية المعرفية تبلورت ابان فترته، وقد تخلت عن شعار مجلس المستوطنات «اتركوا الجيش الاسرائيلي لينتصر» وتشكلت نهائيا بمعنى انه لا يوجد طريقة حاسمة للتغلب على الارهاب، والان، فقد اتضح للجميع، ولرئيس الوزراء قبل غيره، انه حتى حين يواظب الجيش الاسرائيلي على الضرب العنيف على جميع الجبهات، فان المغزى الامني يأتي فقط من قبل المستوى السياسي.

لا تنقصنا التهديدات، من الداخل والخارج.. عمليات انتحارية.. صواريخ قسام.. حزب الله.. ايران.. والاستعدادات القريبة المطلوبة حاليا هي حول الكيفية الواجب الاستعداد لها ولمواجهتها.. فهل ان اسرائيل ستواصل انتهاج خطة «الامتصاص ـ الهجوم».. وهل ستواصل سلوكها بواسطتها وعن طريقها.. وعن طريق الوعود العسكرية المضللة والتهديدات السياسية، أم انها ستختار الوسائل والطرق المطلوبة التي تمكنها من العمل ضدها؟

فلكي نبلور واقعا جديدا لا بد ان نبلور تفكيرا جديدا لمصطلح «الرد». لانه بذلك لا بد من التغيير الفكري اكثر كثيرا وأوسع من مجرد الاحساس والهاجس الامني الشخصي لمواطني الدولة ـ هذا بخصوص الالتزامات وتنفيذ الوعود. فبمناسبة اكتمال 58 سنة على قيام دولة اسرائيل، ومع انتقال السلطة (النظام) من الجيل المؤسس للجيل الذي وجد فيها، فقد حان الوقت للتوقف عن طريقة الانسياق وراء ردود الافعال والانتقال الى مرحلة الدراسة للمدى البعيد والتي وحدها ستغير الوقائع.

ايهود اولمرت

اتخذوا قرارا بالتعديل

ميني مزوز ليس وحده الذي يجب ان يخرج المارد من النار، فمجرد الاقتراح الذي يقول بأن اولمرت يريد تعيين ابيغدور ليبرمان وزيرا للامن الداخلي هو عبارة عن «دعوة للنار» من جانب رئيس الوزراء الجديد، وتعبير صارخ عن العجز في رؤية الضوء.

من الصعب الشك في اولمرت الذي يتشوق لرؤية ليبرمان بهذه الوظيفة وذلك لانه اقتنع بانه يملك بيديه الخطة والبرنامج التهديدي للحرب ضد الجريمة، والموقف الذي عرضه وكأنه لا يفهم «لماذا يتهمون ليبرمان بالترحيل، وعنصري، مع ان خطته تنص على عملية تبادل للاراضي؟» وهذا كله تجاهل وتهرب من الواقع.

مشكلة ليبرمان ليست فقط في خطته غير الموضوعية لتبادل الاراضي، بل في اقتراحه تنفيذ عملية «تهجير» لحقوق المواطن الاسرائيلي العربي، وبنواياه في سلب مئات الالاف من المواطنين العرب الاسرائيليين حقوقهم ومواطنتهم على قاعدة التمييز وخلافا لارادتهم.

ليبرمان، وعلى نقيض اولمرت، الذي ادعى «بأنه ينظر الى اضافة ليبرمان على انها ستزيد من قوة الوظيفة؟». وهذا ولا شك نوع من الضبابية، حقا انه ينظر الى وزارة الامن الداخلي على أنها كـ «اضافة» مهمة لتنفيذ خطته.

حسنا ان قام رئيس الدولة الذي لم يكتف فقط بشطب اقتراح التعيين، والذي جاء من قبل المستشار مزوز، بل ذكر ايضا من خلال كلمته امام الكنيست الجديدة الـ 17 بأنه «يعارض سلب حق المواطنة من الاسرائيليين على اساس الدين او القومية او العنصرية».

وحيث أن رئيس الدولة اطلع اولمرت على الاتجاه، فيجب عليه أن ينفذه في برنامج تشكيل الحكومة وميزانيتها حين تقوم، وان يعمل على الاتصال مع ام الفحم لا ان يقطعها ويفصلها، وان يعلن صراحة عن التزامه بتحسين فعلي لطبيعة وحياة المواطن العربي في الدولة وتنفيذ توصيات لجنة اور.

فاذا كان اولمرت يريد تحقيق الامن الداخلي، فعليه أن «يرفض تماما» الاستجابة للعنصرية وان يقوي جديا حقوق الانسان.

ياعيل غبيرتس
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/4/20

ترف وفساد الحكام في اسرائيل أصبح مسألة مقبولة على الجمهور

■ حزب كديما على كثرة منتخبيه النوعيين، خصوصا المستقيمين منهم، هو الكتلة الأكبر في الكنيست. صحيح أن بعض قادة هذا الحزب قد تجاوزوا المعايير الأساسية للاستقامة الشخصية والعامة خلال طريقهم نحو الحكم، ولكن الناخب قام بايصالهم للحكم بدلا من معاقبتهم على ذلك. هو يدرك على ما يبدو من أي طينة يجب أن يكون قادة الدولة وحكامها. ومن الصحيح ايضا القول إن الجهاز القضائي كان قادرا على ايقاف هذا الفساد من قبل الانتخابات، إلا أنه انجر هو الآخر وقوّم صفه مع اختلال المعايير الذي أصاب الجمهور وتفشى في صفوفه. الصحافة الجماهيرية والقناة الرائدة في التلفاز أفرطوا في أفعالهم في هذا المضمار وتطوعوا في تجاهل للقيود الاخلاقية لاضفاء الشرعية على أخطاء وخطايا الحكام.

قول رئيس الكنيست في مراسم تنصيب اعضاء الكنيست «إن هذه الكنيست أكثر توحدا وتكاتفا من أي وقت آخر من الناحية السياسية»، يحتاج الى تأكيد وبرهان. ولكن الكنيست الجديدة ستكون موحدة في مجال آخر: تبني معايير مؤسس حزب كديما وخليفته بالنسبة للمباح والمحظور بالنسبة لمنتخبي الجمهور. وعندما يقوم الناخب بايصال حزب يتصف مؤسسوه بالكثير من الشوائب، الى الحكم، فما الغريب عندما يقوم رئيس هذا الحزب بتبني عادات الحكم الاستعراضية شبه الملكية ونتقبل نحن ذلك كأنه سلوك ملائم وطبيعي.

في السابق، عندما كان بنيامين نتنياهو واهود براك يقضيان العطلة في الشمال، كانت توجه اليهما موجات من الانتقادات: بسبب الحاجة الى حمايتهما تم اغلاق مناطق بأكملها واستخدام قوات أمنية كبيرة. الانتقادات قالت إن ذلك مكلف جدا لدافع الضرائب.

في مطلع الاسبوع انشغل اشخاص كثيرون في حماية وخدمة اهود اولمرت الذي خرج في إجازة، إلا أن أحدا لم يسمع عن انتقادات مماثلة كما حدث مع نتنياهو وباراك. ما نُكر فقط هو حكايات ملونة عن العائلة الملكية واصدقائها المنتخبين، هذا لم يحدث لأن اولمرت خلافا لسابقيه عزيز على الصحافة التي تحافظ عليه في خزينتها (كما وصف آري شبيط المسألة).

ما تغير هو القيم. الأمر الذي كان في العقود الاولى للدولة بمثابة طابو تحول في عهد نتنياهو وباراك الى خلل جمالي ـ واليوم في عهد اولمرت لم يرَ أحد في ظاهرة إرهاق الناس وصرف الاموال على الشريحة الحاكمة أي خلل. قضاء العطلة المجرد للنخبة الحاكمة يؤدي الى إرهاق دوائر واسعة من الاشخاص، من رجال شرطة وجنود وأمنيين.

قيادة المنطقة الشمالية تتواجد على مقربة من الحدود اللبنانية. نهاريا التي تقع جنوبي هذه الحدود قُصفت في السابق بصواريخ الكاتيوشا. وقد كثفت في هذا الاسبوع من حالة التأهب، ومئات الجنود الذين كانوا سيخرجون في إجازة ظلوا في الخدمة لحماية وخدمة الحكام الذين قرروا قضاء العيد في منتجع شفي تصيون، هذا المنتجع الذي نزل على شواطئه المخربون الذين قتلوا عائلة هاران في السابق.

ليس لدينا كامب ديفيد، حيث يقضي الرؤساء الامريكيون الذين لا يمتلكون مزرعة خاصة بهم، إجازاتهم. ولكن لدينا معسكرات كبيرة تُفرغ في الأعياد ولا يبقى فيها إلا الحراس. وفي أحد هذه المعسكرات يمكن اعداد مساكن ملائمة لرؤساء الحكومة، أكثر تكلفة وأكثر تواضعا وملاءمة لعليزا اولمرت. من المثير معرفة ما الذي تقوله هذه المرأة المتواضعة المعروفة بتأثيرها الكبير على زوجها عن الإجازة الحالية.

يسرائيل هرئيل
كاتب يميني ومُنظر المستوطنين
(هآرتس) 2006/4/20

اليهود قرروا استبدال تجاهلهم العاطفي للفلسطينيين بالطلاق وإزالتهم من الوعي وبعدها ستأتي مرحلة التقارب وطلب الصفح والمغفرة

■ الجدل الجماهيري في قضايا الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني يتمحور بصورة طبيعية حول جوانبه السياسية الأمنية ويتجسد من خلال خرائط ديمغرافية ومادية واستيطانية، في المقابل يتم طمس الخارطة الثقافية ـ العقلية للعلاقات وتحويلها الى مسألة هامشية. التركيز على التشبيهات والعلاقات الاجتماعية الانسانية يعتبر بمثابة ترف في الوقت الذي يفرض فيه الواقع العنيف إطلالة على العدو من خلال فوهة البندقية، ولكن في بعض الاحيان قد تشير الخارطة الفكرية تحديدا الى نقطة انعطافة حاسمة قد يؤدي التمركز السياسي ـ الأمني الى اضاعتها وتفويتها. الجمهور اليهودي ـ الاسرائيلي وصل في حقيقة الأمر الى هذا المفترض في علاقاته مع جيرانه – أعدائه العرب الفلسطينيين.

لأول مرة منذ أن بدأ الالتقاء المأساوي بين الطرفين قبل أكثر من قرن، يُصدر اليهود أمرا بالطلاق النهائي من العرب ويُديرون ظهرهم لهم ويُزيلونهم من وعيهم ويحبسونهم من خلف جدران صماء وينطوون طواعية في غيتو خاص بهم متمنين أن يجف البحر الميت أو أن يُشيد جسر يربطهم بالقارة الاوروبية مباشرة. للوهلة الاولى يبدو أن ذلك لا يحمل في طياته أي أمر جديد، ذلك لأن نظرة الجمهور اليهودي للعرب كانت دائما تتصف بالنكران والتجاهل، ولكن هذا التجاهل كان عاطفيا شبيها بالعلاقة بين الانسان وظله: من الممكن تجاهل هذا الظل، ولكن ليس من الممكن التخلص منه.

هذه العلاقة كانت تنطوي على الكثير من المشاعر: الخوف والرهبة والود والانجذاب، الفوقية والتمركز العرقي الاوروبي والانسانية والعداء والفضول والكثير من الاستخفاف بالبدائية، وكذلك انجذاب قوي نحو أصالة ابن البلاد المغروس في مشهدها الطبيعي والمُجرب لكل جوانبها. اليهود لم يُقلدوا زي الفلسطينيين ولهجتهم وأطعمتهم عبثا ـ متذرعين بأن «العرب يحافظون على نهج حياة آبائنا الأوائل». هذا التجاهل العاطفي الدافيء ارتدى صورة معينة عندما اقتلع مئات الآلاف من العرب إبان حرب الاستقلال ليتحول الجار الى لاجيء أو متسلل، وابتلع في خضم «العالم العربي» المعادي. الأقلية العربية التي بقيت تحت الحكم الاسرائيلي في هامش الوعي اليهودي ـ ليست منتمية في أحسن الاحوال، وهي طابور خامس في أسوئها.

حرب حزيران (يونيو) 1967 استوعبت من جديد ملايين الفلسطينيين الذين انضووا تحت لواء الحكم الاسرائيلي، ولكنها أضفت ورسخت مغزى جديدا للتجاهل العاطفي. اليمين أكد استخفافه بالعرب، واعتقد أن بامكانه السيطرة عليهم من خلال العنف والحيل الماكرة، أما اليسار فقد اعتبر العلاقة بين الطرفين «احتلالا» مؤقتا، لذلك يمكن الاختباء من ورائه لكبت المشاعر المتناقضة. وفي غضون ذلك، زال الجيل الذي يذكر العلاقات العاطفية والذي يعتقد أنه لن تقوم لهذه البلاد قائمة من دون العرب. ملايين المهاجرين حملوا معهم كراهية غير اليهود وأسقطوها على «غير اليهود» المحليين، وجهاز التعليم بدوره يرعى تنفير العرب والتأكيد على أنهم غرباء عن «القيم الصهيونية».

عملية فك الارتباط العقلية الفكرية كانت طويلة. ولكن ما من شك أن ظاهرة المخربين المنتحرين قد تسببت في نضجها. لا يمكن أن تقوم أي علاقة عاطفية مع حملة الثقافة التي تكرس وتشجع هذه الظاهرة الوحشية، والفلسطينيون تسببوا بأيديهم هم بالطلاق النهائي الذي فُرض عليهم. دوائر اليمين العنصري تستغل الوضع، وتحول المشاعر التحريضية الى خطط عملية للترحيل الجماعي وتجريد العرب من حقوق المواطنة. أما دوائر اليسار فتتوسل لحشد الصفوف ضد الظلم والاجحاف وتستجيب بلامبالاة. أما الحركات السياسية التي تزدهر على شعارات إزالة العرب من الوعي وتحذر من أن كل شيء وهم وأنه ليس من الممكن إزالة ملايين البشر، فتُقابل بالعداء.

من تجربة الصراعات الاخرى يمكن التقدير أن مرحلة المصالحة وطلب الصفح تأتي بعد مرحلة الطلاق والإزالة من الوعي. لنأمل أن لا يطول الزمان كما حدث في الولايات المتحدة في علاقات البيض والهنود الحمر ـ أكثر من 150 عاما مرت بين قرار الإزالة من الوعي وطلب الصفح.

ميرون بنفنستي
باحث يساري ومستشار سابق لكوليك
(هآرتس) 2006/4/20